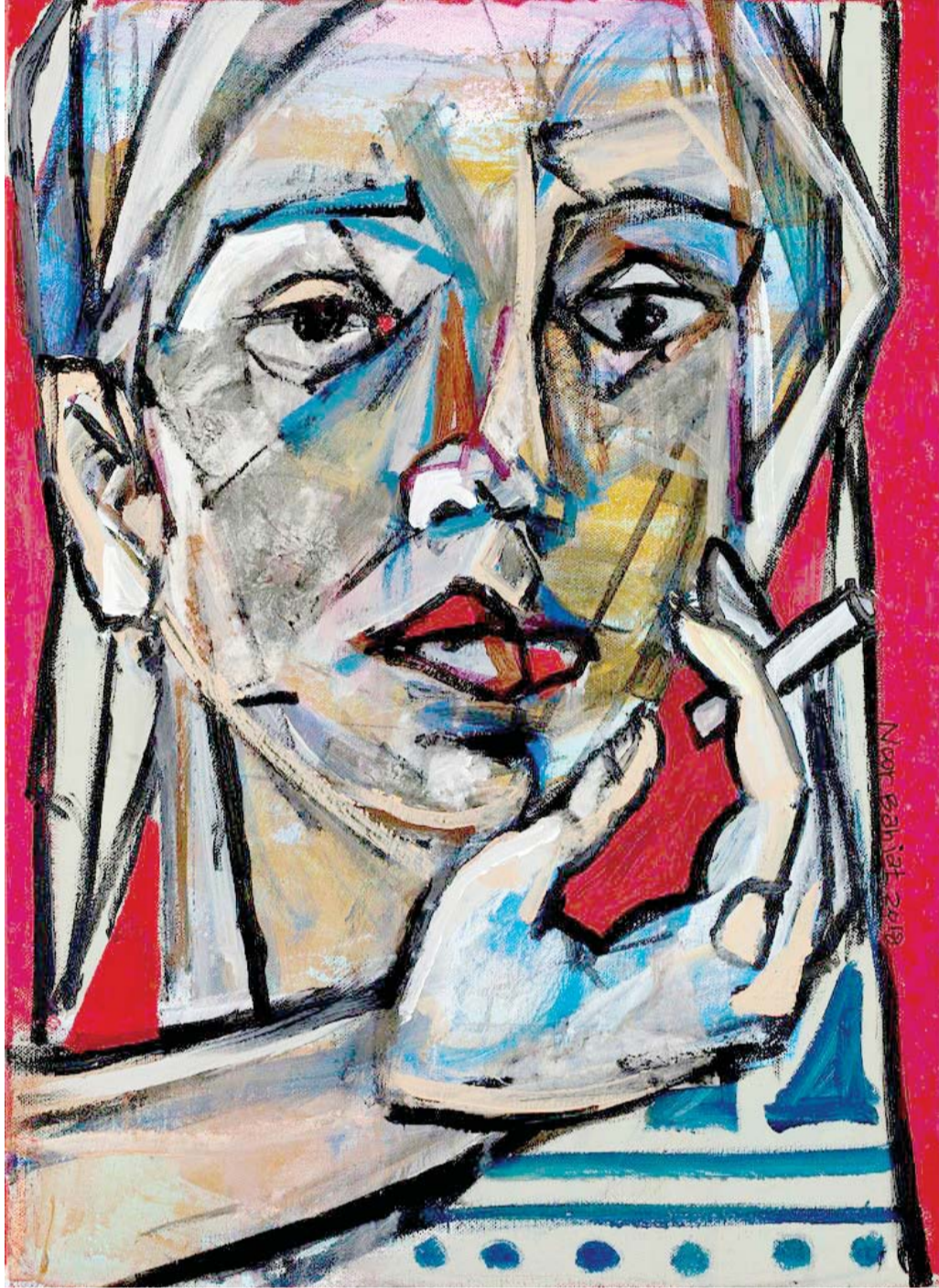


ثلاث حكايات في ثلاث مدن عربية

«الهامش» رواية أولى للقاص خالد سامح بطلاها صحافي أردني ومترجمة عراقية



بجسدها انتقلت من مغتصبيها (لوحة للفنانة نور بهجت)

والمشاهد (الغلاش باك)، والحوار الداخلي (المونولوج). يُذكر أن خالد سامح حاصل على بكالوريوس في العلوم السياسية، ويعمل صحافياً، ومن عناوين مجموعاته القصصية "نافذة هروب"، "نهايات مقترحة"، و"يبقى سرّاً"، و"حين سطور المدينة".

ببالرواية أضعف من ارتباط الحكايات الأخرين. ومن ناحية البنية السردية فقد رصد خالد سامح الأحداث التي تقوم عليها الرواية، وكشف خباياها الشخصية، من جهة، وبما تعرّض له شريحة المثليين من قمع في العالم العربي من جهة ثانية. وقد رأى أحد النقاد أن ارتباط هذه الحكاية

ومن خلال هذه الحكاية، أو في ظلها يستحضر الروائي شخصية ديفيد ريكسون، محامي المنظمة البريطانية التي تعنى بحقوق الإنسان والحرية الشخصية، من جهة، وبما تعرّض له شريحة المثليين من قمع في العالم العربي من جهة ثانية. وقد رأى أحد النقاد أن ارتباط هذه الحكاية

لكن حياتها تسير على نحو مختلف تماماً عما كانت تخطط له، وذلك بعد تعرفها إلى مستثمر عراقي ثري مقيم في الأردن جمع أمواله بطرق غير مشروعة، يستغل جمالها في علاقاته الاستثمارية المزعومة ويقدمها هدية لأصدقائه، لكنها تستغل بدورها هذه الفرصة لتجمع معلومات عن أنشطته المشبوهة، وتبتزّه وتفرض عليه زواجا مؤقتاً، وتنتزعه منه شقة فخمة وعشرة ملايين دولار.

التقاء وفرق

تستخدم جسدها للانتقام من مغتصبيها والمتاجرين بها، مؤمنة بأن من يملك المال يملك السلطة. ثم تلقتي بجازم ليساعدها في افتتاح جاليري للفن التشكيلي في عمان يعيد لها مكانتها الاجتماعية، وتنمو العلاقة بينهما شيئاً فشيئاً، من التعارف إلى الصداقة إلى الغرام وتعاطي الشراب والعلاقة الجسدية، وزيارة المرافق السياحية والاهتمامات الثقافية المشتركة، من دون أن تصل إلى الزواج.

في الرواية يتداخل
الهم الخاص بالعام من
شخصيتين هما الصحافي
والمترجمة

تصبح لهيب بالنسبة إلى حازم نافذة على الكثير من الحقائق الصاعقة وأسرار المدينة والمجتمع. لكن هذا الصحافي يعاني من مشاكل عويصة أيضاً، في مقدمتها مناكلات رئيسه في العمل، ثم حساسيته المفرطة وعدم القدرة على استيعاب الصدمات وتغيير القناعات، فينعكس كل ذلك تصدعات في شخصيته، وتعاوده نوبات القلق والتوتر والاحتئاب التي كان يعاني منها. وحين يراجع طبيبه النفسي يكرّر نصحه له بترك الهامش ويعود إلى ذاته، الأمر الذي لا يستطيع الالتزام به. وينتهي مصيره إلى فصله من العمل في تزامن مع ابتعاد لهيب عنه إلى غير رجعة. وإلى جانب حكايتي حازم ولهيب ثمة حكاية ثالثة ترتبط بهما هي حكاية الشخصية المثلية (جاسم/ جيسكا)، موظف الاستقبال والعلاقات العامة في الجاليري الذي افتتحته لهيب.

كلنا شاهدنا صوراً وفيديوهات وقرأنا أخباراً عن الاحتلال الأميركي للعراق، هي صور وأخبار دمار طال البلاد التي صارت مرتعاً للإرهابيين، لكن تبقى الآلاف من الصور والمقالات والفيديوهات قاصرة عن الدخول إلى خفايا الأحداث وانعكاساتها على الأفراد، وهذا ما تصدى له الفن والأدب في كشف ما لا ترصده الصحافة ونقله الأخبار ألا وهو "المشاعر".

ويتداخل الهم الخاص بالعام في هذه الرواية من خلال علاقة تجمع بين شخصيتين هما حازم الصحافي والمترجم والناشط السياسي الأردني المنتمي إلى "الجبهة القومية لنصرة العراق"، والمترجمة العراقية الجميلة لهيب، الفارة من جحيم النظام والتي كانت تعمل في عهد النظام السابق مترجمة بوزارة الخارجية العراقية.

وبعد أن فقدت لهيب وظيفتها وجدت نفسها من دون معيل لأن والدها كانا متوفيين، فجات إلى بيت أختها في بابل، لكن صهرها يرفض بقاءها في بيته بذريعة الخوف على أسرته من انتماؤها السابق إلى حزب البعث، وعملها في الخارجية، فنضطر إلى العمل في المهنة نفسها مع الأميركيين، فتعرض إلى تهديدات من المقاومة، ثم تختطف من طرف جماعة منطرفة، وتغصب على يد أميرها، الذي يترك توقعه على جسدها.

وهنا تدخل حكاية لهيب في أكثر فصولها مأساوية وبشاعة، إذ يستغني الأميركيون عنها، فتتحول حياتها "إلى ما يشبه تراجيديا أسطورية من زمن الإغريق: الفتاة البريئة التي خالفت أوامر الآلهة وسارت مع الأشرار لأنهم كانوا ملاذها الإيجباري، لم تفهمها الآلهة أو تشفق عليها، أطلقت في طريقها وحوشاً ضارية وأرواحاً منتقمة من كل حذب وصوب، فتمنت لو مسختها إلى ضفدعة تتقافز على حواف دجلة المفروشة بالقاذورات، أو أنها حولتها إلى نخلة جافة وسط الصحراء اللاهبة، أو جعلت منها غولة خرساء هائمة في الطرقات.. كل تلك العقوبات الأسطورية كانت بالنسبة لها أرحم بكثير من اللعنة التي حلت عليها". وتقرر المترجمة إثر ذلك الهروب إلى عمان، وتقديم طلب لجوء إلى مكتب المفوضية العليا للاجئين فيها،

عواد علي
كاتب عراقي

بعد أربع مجموعات قصصية أصدرها خلال اثنتي عشرة سنة، يجزب الكاتب الأردني خالد سامح كتابة الرواية، بوصفها النوع السردية الذي صار مجالاً أوسع للانخراط في البحث والتقصي وتمثيل المشكلات السياسية والاجتماعية، وأخذ يحتل الصدارة في المشهد الأدبي، مجتذبا العديد من القاصين والشعراء والنقاد إلى عالمه، نظراً إلى ازدياد حجم اهتمام القراء والناشرين والجوائز به.

تدور أحداث رواية سامح الموسومة بـ"الهامش"، عقب الاحتلال الأميركي للعاصمة العراقية بغداد في التاسع من أبريل عام 2003، وتتواصل حتى العام 2006 عبر ثلاث حكايات تتعاقب زمنياً في ثلاث مدن هي عمان والزرقاء الأردنية وبغداد.

مصير متغير

في رواية "الهامش"، الصادرة حديثاً عن منشورات صفاف في بيروت والاختلاف في الجزائر، يرصد خالد سامح تداعيات الاحتلال الأميركي للعراق وما تبعه من فوضى وعنف وتحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية، لم تقتصر على العراق وحده بل شملت المنطقة برمتها. إلا أن الكاتب يركز على تداعيات هذا الحدث على العراق، وانعكاسات تلك المرحلة التاريخية القاسية على الساحة الأردنية، خاصة مدينة عمان التي شهدت وقتها لجوء الآلاف من العراقيين إليها، هرباً من تعرض بلدهم إلى موجة عنف غير مسبوقة، وتسلل الآلاف من الإرهابيين إليه، وكان لكل واحد من هؤلاء اللاجئين حكاية تتضمن ما شهده من أهوال فيها الكثير من التفاصيل التي يعجز حتى الخيال عن تصورها، وتتسكل تجربة رهيبة ومادة لرواية بحد ذاتها.

إصدارات جديدة من قصور الثقافة المصرية

الصور الوسطى"، تأليف جان فرابيه وإ. م. جوسار، ترجمة وتقديم محمد القصاص، ومراجعة محمد مندور. يرأس تحريرها الناقد عمر شهريار، صدر ديوان "موت لا يقرأ الخريطة" للشاعر إيهاب الراقد، فضلاً عن المجموعة القصصية "فن المبالغة" للكاتب إسلام عشري.

وضمن سلسلة "الفلسفة" صدر من محاورات أفلاطون "ثياتيتوس وفايدروس"، ترجمة أمير حلمي مطر، والمحاورة الأولى عن العلم، ونسبت إلى صاحبها العالم الرياضي ثياتيتوس الذي ظهر في هذه المحاورة مع سقراط. أما الراوي فهو إقليدس الميجاري أكبر تلاميذ سقراط. وفي هذه الطبعة،

أضفت مطر محاورة فايدروس. كما صدر كتاب "في التصوف الإسلامي وتاريخه"، تأليف رينولد نيكلسون، وترجمة أبو العلا عفيفي. ومن سلسلة "السينما" صدر "دور الأجناب في السينما المصرية"، تأليف الناقد ضياء المرغني. ومن السلسلة العلمية صدر كتاب "كيف تحمي جهازك المناعي"، تأليف محمد فتحي، وكتاب "يوميات عالم متجول في دهاليز العلوم"، تأليف الباحث كمال شرقاوي غزالي.

السودان، وصولاً إلى نظرة عامة على جيش مصر، وما حققه من انتصارات في عهده، وايضا نجد كتاب "الحدائق والإمبريالية... الغزو الفرنسي وإشكالية نهضة مصر" للباحث أحمد زكريا الشلق.

ويرصد الكتاب الثالث "قصة احتلال محمد علي لليونان"، وهو من تأليف جميل عبيد، ويصفها بأنها قصة صراع عسكري وسياسي وديبلوماسي، لا على مستوى اليونان والدولة العثمانية فقط بل على المستوى الأوروبي والعالمي. وضمن سلسلة "أصوات أدبية" التي يرأس تحريرها الكاتب محمود الورداني، صدرت مجموعة قصصية "الغريب والنهر" لعبد الرشيد المحمودي.

وديوان "الأغنيات الحزينة لبنت الحطاب" لأمير جمال، ومجموعة قصصية "في سكنى الأديان العليا" لهناء بدر، وديوان "جنازة مفتعلة" لرائيا خالف. أما "نصوص ودراسات مسرحية" التي يرأس تحريرها علاء عبدالعزيز، فقد أصدرت ثلاثة نصوص مسرحية، هي "أرض أفندينا" لسعيد عرفة، و"مسرح الجريمة" لنورا أمين، و"أبو كاليبس وفرانكشتاين" لأشرف علي، فضلاً عن كتاب "المسرح الديني في

القاهرة - تقدم هيئة قصور الثقافة المصرية مجموعة جديدة من الأعمال الإبداعية المترجمة، وكتب التاريخ من الإصدارات الروائية، والقصص القصيرة، والمسرحية.

ومن بينها حسب الهيئة، "كونكاس بوربا"، وهي رواية من كلاسيكات الأدب البرازيلي لماشادو دو أسيس، بترجمة سامي الدروبي، وكتاب "أشهر الرسائل العالمية"، ترجمة الدكتور محمد بدران، ويحتوي على نحو 128 رسالة من أشهر الرسائل العالمية خلال الفترة من أوائل القرن التاسع عشر إلى ما يزيد على مئة عام بعدها، وكتبها عدد من الرؤساء والقادة والأدباء، مثل فيرجينا وولف ونابليون وغيرهما، وصدرت ضمن سلسلة "أفاق عالمية" التي يرأس تحريرها الباحث أنور إبراهيم.

وفي سلسلة "العصور" ثلاثة كتب هي "تاريخ مديرية خط الاستواء" في ثلاثة أجزاء، تأليف الأمير عمر طوسن، وتغطي الفترة من افتتاحها سنة 1869 حتى ضياعها 1889، ويصفها بأنها الفردوس الأرضي المفقود، ويهدى هذا الكتاب لأبناء وادي النيل، أما الكتاب الثاني من سلسلة العصور، التي يرأس تحريرها الكاتب محمد نبيل فعتوانه "حروب محمد علي"، وهو من تأليف السيد فرج، ويتضمن الكتاب نظرة على حياة محمد علي، وكيفية وصوله إلى الحكم، ثم القضاء على الخصوم، ودر الحملات الإنجليزية وحملات فتح

كيف كان نزار قباني يكتب قصائده

رابع فصول الكتاب يحلّل الرمّز والتناص في شعر نزار، فيرصد ظهور الرمّز التراثي العام والرمّز التراثي ذي الدلالة المفارقة والرمّوز الخاصة من أسماء أعلام ورموز حيوانات.

كتاب «شعر نزار قباني»
يتناول الأساليب الفنية
للشاعر التي نجحت في
تحويل قصائده إلى
نصوص متاحة للجميع

كما يرصد الناقد في هذا الصدد كذلك ظواهر التناص العام والخاص والبعدي، والإحالات ذات الدلالات المشابهة والمفارقة. ويدرس الفصل الخامس الصورة الشعرية عند نزار قباني، فيجمل أساليب بنائها، مفردة ومركبة وكلية، وظهور اللون في الصورة الشعرية لديه.

ويقول المجالي في مقدمة الكتاب "على نزار من شعره خبراً يوماً للناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية، كما جعل منه مادة للتداول اليومي دون أن يتخلل عن شعرية ورسائنه التعبيرية وتماسكه البنائي، وعذوبته الموسيقية والإيقاعية التي أملهته للغناء وتساوق كبار المطربين والمطربات في الوطن العربي على غنائه".

لفظاً وإيقاعاً، وبعيداً عن الإبهام والغموض دلالة ومعنى". وبينما ركزت معظم المقالات والدراسات على القضايا الموضوعية في شعر نزار بسبب مواقفه وأفكاره حول مواضيع مختلفة؛ ارتأى المجالي في كتابه الذي جاء في 306 صفحات، أن يتناول شعر نزار أسلوبياً انطلاقاً من أن لعبة نزار الأساسية هي لعبة لغوية جمالية، فهذا هو سرّ تفرده وانتشار شعره بين الجمهور قراءة وتداولاً، وبين المطربين والملحنين غناء وإنشاداً.

ويضم الكتاب الصادر عن "الآن ناشرون وموزعون"، خمسة فصول؛ يتناول أولها الانزياح الدلالي في شعر نزار، فيجمل فيه الناقد الاستعارات التناظرية وتراسل الحواس والإسناد النحوي والانزياح الإضافي والمفارقة وشعرية العنوان. أما الفصل الثاني فيتوقف عند الانزياح التركيبي، ويحطل التقديم والتأخير ونقاط الحدف وحذف الأركان والفضلات. بينما يتطرق الفصل الثالث إلى التحولات الأسلوبية عند نزار، فيرصد الربط والتكرار ومفردات الحياة اليومية في مجمل أعماله.

عصان - حضي شعر نزار قباني بدراسات نقدية كثيرة، لكن أغلبها ركز على مواضيعه، نظراً إلى الجدل الذي خلفته قصائد الشاعر المتحررة من رقابة المواضيع السابقة للشعر العربي، وهذا الجدل رافقته تحليلات نقدية تحاول تلمس المناطق التي صارت إليها النصوص، وتحاول إن صحت التعبير تبريرها، خاصة وكلنا نعرف الرفض الذي قوبلت به قصائد نزار من المحافظين.

المحافظون لم يتوقفوا عند مواضيع قصائد نزار بل كذلك حاولوا تخليل آرائهم برفضهم لأساليب هذا الشاعر، وهو ما يدعو إلى الوقوف مجدداً لتبين طريقة كتابة القصيدة عند واحد من أهم الشعراء العرب في القرن العشرين، وهو ما يحاوله الباحث طارق المجالي في كتاب جديد.

وفي كتابه "شعر نزار قباني" يؤكد المجالي أن حداثة قباني متفردة أصيلة، لها سماتها واشتراطاتها الشكلية والأسلوبية، ولها طابعها الخاص، لأنها قدمت للقارئ شعراً غير معهود، شعر كما يقول عنه المجالي "قريب المنال، رشيق القوام

